

مرحبا بكم في الاستماع الى عظمتنا اليوم والتي هي من إنجيل لوقا، الاصحاح سطاش والايات الأولى الى التاسعة. إليكم قراءة النص باسم ربنا يسوع المسيح:

1. وَقَالَ أَيْضاً لِتِلَامِيذِهِ: كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ لَهُ وَكَيْلٌ فَوُشِيَ بِهِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُبَدِّرُ أَمْوَالَهُ. 2. فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْكَ؟ أَعْطِ حِسَابَ وَكَالَتِكَ لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ وَكَيْلاً بَعْدُ. 3. فَقَالَ الْوَكِيلُ فِي نَفْسِهِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ لِأَنَّ سَيِّدِي يَأْخُذُ مِنِّي الْوَكَالَةَ. لَسْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْقُبَ وَأَسْتَحِي أَنْ أَسْتَعْطِيَ. 4. قَدْ عَلِمْتُ مَاذَا أَفْعَلُ حَتَّى إِذَا عُرِلْتُ عَنِ الْوَكَالَةِ يَقْبَلُونِي فِي بُيُوتِهِمْ. 5. فَدَعَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَدْيُونِي سَيِّدِهِ وَقَالَ لِلأَوَّلِ: كَمْ عَلَيْكَ لِسَيِّدِي؟ 6. فَقَالَ: مِئَةٌ بَتِّ زَيْتٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ وَاجْلِسْ عَاجِلاً وَاكْتُبْ خَمْسِينَ. 7. ثُمَّ قَالَ لِأَخْرَ: وَأَنْتَ كَمْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: مِئَةٌ كُرٍّ قَمْحٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ وَاكْتُبْ ثَمَانِينَ. 8. فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكَيْلَ الظُّلْمِ إِذْ بِحِكْمَةٍ فَعَلَ لِأَنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِبِلِهِمْ. 9. وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ حَتَّى إِذَا فَنَيْتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِ الأَبَدِيَّةِ.

هذه كلمة ربنا يسوع المسيح

من طبيعته، الانسان يحب الثروة والسلطة. وعندما يحصل عليها، ماذا يعمل؟ يحول المال لنفسه. كل يوم نسمع عن رؤساء ووزراء وأصحاب الوظائف الذين تم القبض عليهم لسبب الغش. الانسان يقول: الكل يفعلون نفس الشيء. لكن المؤمن بالمسيح ليس هو من أهل العالم حتى يفعل مثلهم. الصدق في العمل، هذا ما يطلبه الله من الانسان. فليس لك الحق أن تأخذ أي شيء من مكان العمل لان ذلك ملك صاحب العمل. في متابعة هذا النص نقرأ قول ربنا يسوع: الأَمِينُ فِي القَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الكَثِيرِ وَالظَّالِمُ فِي القَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضاً فِي الكَثِيرِ.

ربنا يسوع يريد أن نكون حكماء ومتحمسين في جهدنا للوصول إلى الخير أكثر من أولاد العالم في جهودهم للحصول على أموال الظلم. الثروة الحقيقية ليست في الربح الكثير، بل في قناعتنا بما نحصل عليه بصدق وإخلاص دون غش. بَرَكَهُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي وَلَا يَزِيدُ الرَّبُّ مَعَهَا تَعَبًا.

كان ذاك الوكيل مسؤول على كل خيارات سيده. وهذا جعله يضمن أنه يقدر يعمل بها ما يشاء وأن سيده غني جدا وسوف لا ينتبه إذا نقصه شيء. لكنه ما فكر أن الناس حوله تراقب وهم وصلوا الخبر لسيده الذي نزع منه الوكالة. وهل أظهر ندامة وأسف؟ العكس. استمر في خداع سيده بتحويل جزء من ديون المدينين لتأمين مستقبله وفعل ذلك على حساب سيده حتى النهاية. أولاد العالم شاطرين في معاملتهم مع الأموال.

لو كان الانسان يعمل كل جهده وقوته ووقته في البحث على معرفة الله بالحق مثلما يبذل غير المؤمنين جهدهم وإبداعهم لتحقيق أهدافهم، لعرف الانسان السلام الحقيقي والسعادة الحقيقية. لو كان الانسان مهتم أكثر بالحقائق الإلهية ويوزع من خيراتهِ للمحتاجين بمحبة وسرور لدخر له بركات في السماء. هذا ما يشير اليه يسوع في هذا المثل. وليس أن يدخر الشخص لمستقبله على الارض، كما يقول المثل: يا ابن الحلال اعمل لنفسك خمير يكون لك الكثير لانك ما تعرف ما يحصل في الغد؟ ربما. لكن المال لا يضمن الحياة. الانسان يولد عريان ويموت عريان. تراب.

في الاصحاح طناش في هذا الانجيل أعطى يسوع مثل شخص قال لِنَفْسِهِ: يَا نَفْسُ لِكِ خَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ مَوْضُوعَةً لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَاشْرَبِي وَأَفْرَحِي. فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: يَا غَبِيُّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ تُطَلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ فَهَذِهِ الَّتِي أَعَدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ هَكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلَّهِ. وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: مِنْ أَجْلِ هَذَا أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَلَا لِلْجَسَدِ بِمَا تَلْبَسُونَ. الْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَسَدِ أَفْضَلُ مِنَ اللَّبَاسِ. ويعلمنا الرب أيضا أن الانسان الذي يكثر الهم على نفسه لا يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحداً. المال ضروري للعيش في أيامنا. لكن من يحب المال لا يشبع من المال.

وَمَحَبَّةَ الْمَالِ هِيَ أَصْلُ لِكُلِّ الشُّرُورِ؛ وَمَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ يَضِلَّ عَنِ الْإِيمَانِ وَيَطْعَنَ نَفْسَهُ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ. فَهَؤُورُ مِنْ هَذَا وَنَتَّبِعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالتَّوَادُعَةَ. وَالرَّبُّ يَسُوعُ يَقُولُ فِي مَتَابَعَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ: لَا يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدُمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ.

وذاك الوكيل لم يندم ولم يرد ما سلبه لسيده بل، استخدم سياسة الأخذ والعطاء. اليوم علي والغدا عليك. والغني سيد وكيل الظلم مدحه لا بسبب خيانة الأمانة، لكن لحكمته في استخدام منصبه إعدادا لمستقبله. هذا المثل يجعلنا نفهم أن الحياة هي عطية هبة من الله لنا. ماذا صنعنا بها؟ كيف قضيناها؟ هل في الغش والكذب؟ هل في البحث على معرفة الله بالحق؟ فانتبهوا تماما إذن كيف تسلكون بتدقيق، يقول الكتاب، لا سلوك الجهلاء بل سلوك العقلاء مستغلين الوقت أحسن استغلال لأن الأيام شريرة. تصرفوا بحكمة مع الذين هم من خارج الكنيسة مستغلين الوقت أحسن استغلال.

كل واحد هو مسؤول على حياته. فلأبدًا أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد جزءا لما عمله وهو في الجسد، خيرا كان أم شرا. هل نستحي بيسوع وبكلامه؟ هل نحفظ وصاياه؟ هل نحن مخلصين في أشياء صغيرة؟ هل أعطينا لمن طلبنا؟ لا تضلوا، يقول الكتاب، الله لا يستهزأ به. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادا، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية. فمن كان سارقا فلا يسرق في ما بعد، بل بالأحرى ليكد ويستخدم يديه في عمل شريف ليكون عنده ما يشارك فيه المحتاجين. لا تخرج من أفواهكم كلمة فاسدة، بل الكلام الصالح للبنين الذي تدعو إليه الحاجة كي يعطي السامعين نعمة.

المال الذي يضعه الله في أيدينا لا يجب استعماله في أشياء تافهة كالألعاب المالية، إنما نستعمله بالشكر في كل ما هو حق وظاهر وعادل. ونعطي منه أيضا لخدمة الانجيل لكي ينتشر أكثر وأكثر لمعرفة ربنا يسوع المسيح له المجد. أموال الأرض هي من نتائج الخطية، فهذا يجعلنا ننتبه أكثر كيف نستعمل المال. الله أعطى وكالة الخليفة للإنسان. بعد سقوط الإنسان في الخطيئة تلتخ كل شيء وأصبح العمل شاقا مؤلما. ولا شيء هو بدون مقابل والمقابل هو المال. البشرية تخضع لقوة المال. في مناسبة أخرى صرح يسوع: أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. والرب يسوع يحذرنا ألا نسقط في محبة المال. وهو وضع الفرق بين الله والمال.

عندما نعطي من أموالنا فنحن نتصرف وفقاً لروح الله فينا والرب هو سيحفظ ثوابنا في السماء. وهكذا يعلمنا ربنا يسوع في الانجيل: وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفَ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً. وكتب الرسول بولس يقول: فعلى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يعطي كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوْ اضْطِرَارٍ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِي يعطي بسرور. وَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ فَيَكُونُ لَكُمْ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا يكفي حاجتكم وتزددون في كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.

ربنا يسوع لا يقول أنه يجب أن نربط أنفسنا بمال الظلم. لا على الإطلاق. إنما أن نصنع لنا أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنينا يقبلوننا في المظالم الأبدية. مال الظلم هو المنتشر على الأرض؛ حتى لما نربحه بإخلاص فهو يبقى يفسد الانسان. إذا كان سلوك الذين يجتهدون من أجل ضمانهم على الأرض، فإن حكمة أبناء النور تضمن لهم مكافأة لا يصلها لص ولا صداً وتظهر هذه الحكمة في العطاء لتقدم ملكوت الله. تلميذ يسوع كريم خاصة للذين لا يستطيعون إعادة خيره له. وفي اليوم تنتهي فيه الأموال، عند الموت، سيكون له كنز في السماء.

ونحن لا نصنع الخير للحصول على المكافآت في السماء. مكافأتنا هو ربنا يسوع فينا. الاعمال الحسنة صارت الان ثمر الروح القدس فينا. فلا نفشل في فعل الخير. كما هو مكتوب: مهما تعملوا فاعملوه من كل قلوبكم كأنه للرب لا للناس عالمين أن الرب سيكافئكم بميراثه، لأنكم تخدمون الرب المسيح. وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباةً. طوبى للرحماء لأنهم يرحمون. طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله. أمين. ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه وفي كل حال. الرب مع جميعكم. أمين.